



# بعض الأصالة العربية .. بأصحاب الشعر الحديث ! بقدم رفيف خوري

بالمجان ، يموت بالمجان « فما الذي كان ينبهنا الى انه اراد ان يقول شعرا لا نثرا عاديا .

اما مقطع ميشال سليمان فتبقى له ايقاعيته لانه موزون محتفظ بالتفاعيل وان لم يكن وفق النسق القديم . هذا فضلا عن انه كلام احفل بالشحنة الشعرية تعبيرا وتصويرا .

وعلى هذا ، اقول انه لا يجوز حكم واحد على تلك الظواهر كلها التي اصطلحنا على تسميتها بالشعر الحديث .

فان من هذا الشعر الحديث ما هو النثر لا يختلف عنه الا بطريقة التصنيف في الكتابة . ولو جاز ان نتساهل في امر الشعر هذا التساهل للحق بالشعر كلام كثير، بل اكثر الكلام . ولنضرب مثلا هذه لفقرة لجبران خليل جبران : « جئت لاحيا بمجد المحبة ونور الجمال . . . ان سملوا عيني تمتعت بالاصفاء لاغاني المحبة والوان الجمال، وان طمسوا اذني تلذذت بملامسة اثير ممزوج بانفاس المحبين واريح الجمال ، وان حجبوني عن الهواء عشت ونفسي ، فالنفس ابنة الحب والجمال » .  
فما يمنع ان نصف هذه الفقرة تصفيقا اخر في الكتابة فنرسمها على هذا النحو :

جئت لاحيا بمجد المحبة  
ونور الجمال !

ان سملوا عيني  
تمتعت بالاصفاء لاغاني المحبة  
والحان الجمال !

وان طمسوا اذني  
تلذذت بملامسة اثير  
ممزوج بانفاس المحبين

واريح الجمال  
وان حجبوني عن الهواء  
عشت ونفسي

فالنفس ابنة الحب والجمال !

فتصبح عندئذ شعرا حديثا . واشهد اننا لو فعلنا ونسبنا

ما الشعر الحديث ؟ تسمية ما زالت غامضة . هل يقصد بها الشعر الذي عزف عن الموضوعات التقليدية (عن المحتوى القديم) لينطلق في اجواء جديدة تفرضها تجارب العصر الحديث ؟ ام هل يقصد بهذه التسمية الشعر الذي هجر المناحي القديمة ، ففي التخيل واساليب التعبير والبيان ليعتمد مناخي جديدة . ؟ ام ترى يقصد بهذه التسمية الشعر الذي اعتق من القوالب العروضية الموروثة ليحدث له قوالب جديدة او ليتحرر من كل قالب؟ الواقع ان هذه المعاني كلها ، تدخل في مدلول الشعر الحديث عند اصحابه . وهذا ما يجعل هذه التسمية بعيدة عن ان تكون دقيقة المؤدى . ومن كنا نشهد هذه الفوضى والتفاوت في ما يقدم الينا على انه شعر حديث . ولا بأس بمثل نضربه . لنقرأ هذا الكلام لصديقنا الشاعر عبدالوهاب البياتي في ديوان له جديد :

احس بالانسان

دبا يحشى رأسه بالقش والدخان

يباع بالمجان

يحب بالمجان

يكره بالمجان

يقتل بالمجان

يموت بالمجان

ثم لنقرأ هذا الكلام لصديقنا الشاعر ميشال سليمان في مطولته الجديدة « رثاء الخيول الهرمة » :

اندييه موئل الصمت وخلينا نبارح

متحف الشمع ، نسابق

موكب الحلم سراعا

في قطار من ضياء مرهف الوقع خصيب

فلنا مواعيد آخر

كلا الشاعرين يدفع الينا بمقطعه على انه من الشعر الحديث . ولكن هل من حاجة الى القول ان هذين الضربين من الشعر الحديث متفاوتان . لنفرض ان مقطع البياتي قدم لنا على هذه الصورة : « احس بالانسان دبا يحشى رأسه بالقش والدخان ، يباع بالمجان ، يحب بالمجان ، يكره

Which is the bliss of solitude.  
And then my heart with pleasure fills,  
And dances with the daffodils.

وتعريبه :

لأنني في احيان كثيرة ، وانا مستلق على مخدتي ،  
خالي البال ، او ذاهبا مع التأملات ،  
تضيء ( تلك الاقاحي ) على تلك العين الباطنة  
التي بها غبطة العزلة ،  
وعندئذ يمتلىء قلبي حبورا  
ويرقص مع الاقاحي

ان كلام وودزورث بالانكليزية شعر غني بعمق الحس  
والتخيل والايقاعية . ولكنه على اصوله التي نقل بها في  
العربية ليس بشيء ، كما كان يقول ابو الفرج الاصفهاني .  
وأكبر ظني أن بعض أصحاب هذا الشعر الذي يسمى  
حديثا قد درجوا على أن ينظموا بالعربية شعرا كأنما  
يترجمون عن لغة غريبة .  
وهذا ما بنأى بكثير من هذا الشعر المسمى حديثا  
عن ان يكون حديثا .  
فيا اصحاب الشعر الحديث ، عودة ولو بمقدار الى  
الاصالة العربية .

رئيف خوري

هذه القطعة الى معدن الشعر لما ظلمنا ، لان في صورها  
وعبارتها شحنة محسوسة من الشعر .

ومع ذلك دفع بها الينا جبران على انها نثر .

لست ممن ينكرون ان الشعر العربي في عصرنا لا  
يصح له ان يبقى نسخة عن الشعر العربي القديم ، يلتزم  
موضوعاته التقليدية ونسق اوزانه الموروثة ومناحيه  
المطروقة في التخيل والبيان .

ولذلك اعجبت بقدر غير يسير من هذا الشعر المسمى  
حديثا مع ما فيه بعض شعر البياتي نفسه . على ان لي  
شرطا في هذا الشعر ان لا تتلاشى فيه الايقاعية وان تبقى  
فيه تلك الشحنة الشعرية المستمدة من اجواء مثيرة يفتحها ،  
وصور موحية يجلوها ، وعبارة مكثفة كائزلة ذات اصالة في  
البيان العربي .

ذلك بأن الشعر اقوى الفنون الادبية طابعا انسانيا  
عاما ، واقواها في الان نفسه طابعا قوميا خاصا . وان  
عبقرية اللغة التي بها يؤدي والقوالب التي بها يصب الامر  
جوهري حياتي فيه . ومن ثم كان الشعر اعصى الفنون  
الادبية على النقل والترجمة . ولناخذ مثلا قول الشاعر  
الانكليزي وودزورث في قصيدته المشهورة « الاقاحي » :

For oft when on my couch I lie

In vacant or in pensive mood,

The flash upon that inward eye

الطبعة الثانية من

دار الاداب تقدم

الرواية العالمية الرائعة

# زوربا

تأليف الكاتب اليوناني الكبير

نيكوس كازانتزاكيس

ترجمة جورج طرابيشي

رواية مدهشة تنبض بالحياة وتمزج الاحداث المشوقة بفلسفة عميقة تثير التأمل والمتعة . وقد اتبع  
للمواطنين العرب حديثا ان يروا هذه الرواية على الشاشة البيضاء تحت عنوان « زوربا اليوناني » . وهذا  
الشهر تصدر الطبعة الثانية من هذه الرواية ، ولم يمض على صدور الطبعة الاولى اكثر من اربعة اشهر !  
التمن ه ل ل